يحفظ عليهم اسباب انجاز الميعاد وقيل هو من باب الحال الى التوسل الى الله واظهار الخضوع والعبودية
كما ان الانبيا عليهم السلام يستغفرون الله مع علمهم انهم مغفور لهم يقصدون بذلك التذلل
لربهم سبحانه وتعالى والتضرع اليه والالتجاء اليه الذي هو سيما العبودية وقيل معناه ربنا واجعلنا ممن
يستحق ثوابك وتوتيهم ما وعدتهم على السنة رسلك لانهم لم يتيقنوا استحقاقهم لتلك الكرامة
فسالوه ان يجعلهم مستحقين لها وقيل انما سالوه تعجيل ما وعدهم من النصر على الاعدا قالوا قد علمنا
انك لا تخلف الميعاد ولكن لا صبر لنا على حلمك فعجل هلاكهم وانصرنا عليهم ولا تخزنا يوم القيمة يعني ولا
تهلكنا ولا تفضحنا ولا تهنا في ذلك اليوم **فان قلت** قوله واتنا ما وعدتنا
على رسلك يدل على طلب الثواب ومتى حصل الثواب رفع العقاب لا محالة فما معنى قوله ولا تخزنا
وهو طلب رفع العقاب عنهم **قلت** المقصود من الاية طلب التوفيق على الطاعة
والعصمة عن فعل المعصية كانهم قالوا وفقنا للطاعات واذا وفقتنا لها فاعصمنا عن فعل
ما يبطلها ويوقعنا في الخزي وهو الهلاك ويحتمل ان يكون قوله ولا تخزنا يوم القيمة سبب لقوله
تعالى وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون فانه ربما يظن الانسان انه على عمل صالح فاذا كان يوم
القيمة ظهر انه على غير ما يظن فيحصل الخجل والحسرة والندامة في موقف القيمة فاستلوا الله تعالى تزيل
ذلك عنهم فقالوا ولا تخزنا يوم القيامة انك لا تخلف الميعاد قوله عز وجل فاستجاب لهم ربهم يعني اجاب دعاهم
واعطاهم ما سالوه اني اي وقال لهم اني لا اضيع عمل عامل منكم يعني لا احبط عملكم ايها المومنون بل اثيبكم
عليها من ذكر او انثى يعني لا اضيع عمل عامل ذكرا كان او انثى عن ام سلمة قالت قلت يا رسول الله لا اسمع
الله ذكر النسا في الهجرة بشي فانزل الله تعالى اني لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى بعضكم من بعض الى
قوله والله عنده حسن الثواب وقوله تعالى بعضكم من بعض يعني في الدين والنصرة والموالاة وقيل كلكم
من ادم وحوا وقيل من بمعنى الكاف اي بعضكم كبعض في الثواب على الطاعة والعقاب على المعصية
فهو كما يقال فلان مني يعني على خلقي وسيرتي وقيل ان الرجال والنسا في الطاعة على شكل واحد فالذين
هاجروا واخرجوا من ديارهم واوذوا في سبيلي يعني المهاجرين الذين هجروا اوطانهم واهليهم
واذاهم المشركون بسبب سلامهم ومتابعتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرجوا مهاجرين الى الله
ورسوله وتركوا اوطانهم وعشايرهم لله ورسوله ومعنى في سبيلي في طاعتي وديني وابتغاء مرضاتي
وهم المهاجرون الذين اخرجهم المشركون من مكة فهاجر طايفة الى الحبشة وطايفة الى المدينة بعد
قبل هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وبعد هجرته فلما استقر رسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة رجع رسول الله
اليه من كان هاجر الى الحبشة من المسلمين وقاتلوا وقتلوا يعني وقاتلوا العدو واستشهدوا في جهاد
الكفار لاكفرن عنهم سياتهم يعني لامحون عنهم ذنوبهم ولاغفرنها لهم ولادخلنهم جنات تجري من تحتها الانهار
ثوابا من عند الله يعني ذلك الذي اعطاهم من تكفير سياتهم وادخالهم الجنة ثوابا من فضل الله واحسانه
اليهم والله عنده حسن الثواب وهذا تاكيد لكون ذلك الثواب الذي اعطاهم من فضله وكرمه لانه جواد كريم
روى ابن جرير الطبري بسنده عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ان اول ثلاثة تدخل الجنة فقرا المهاجرين الذين يتقى بهم المكاره اذا امروا سمعوا واطاعوا وان كانت
لرجل منهم حاجة الى السلطان لم تقض له حتى يموت وهي في صدره وان الله عز وجل يدعو يوم القيمة الجنة
فتاتي بزخرفها وزينتها فيقول اين عبادي الذين قاتلوا في سبيلي وقتلوا واوذوا في سبيلي وهاجروا

3

وهاجروا في سبيلي ادخلوا الجنة فيدخلونها بغير عذاب ولا حساب وتاتي الملايكة فيسجدون ويقولون ربنا نحن
نسبح لك الليل والنهار ونقدس لك من هولا الذين اثرتهم علينا فيقول الرب عز وجل هولا عبادي الذين
قاتلوا في سبيلي واوذوا في سبيلي فتدخل الملايكة عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار
قال بعضهم في هذه الايات تعليم من الله عز وجل تعالى كيف يدعى وكيف يبتهل اليه ويتضرع وتكرير ربنا من باب
الابتهال واعلام بما يوجب حسن الاجابة وقال جعفر الصادق من حزبه امر فقال خمس مرات نجاه الله مما يخاف
واعطاه ما اراد وقرا هذه الايات وقال الحسن حكى الله عنهم انهم قالوا خمس مرات ربنا ثم اخبر انه استجاب
لهم قوله عز وجل لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد نزلت في المشركين وذلك انهم كانوا في رخا ولين من العيش يتجرون ويتنعمون
فقال بعض المومنين ان اعدا الله فيما نرى من الخير ونحن في الجهد فانزل الله هذه الاية لا يغرنك الخطاب لرسول
الله صلى الله عليه وسلم والمراد غيره من الامة لانه صلى الله عليه وسلم لم يغتر قط والمعنى لا يغرنك ايها السامع
تقلب الذين كفروا في البلاد يعني ضربهم في الارض وتصرفهم في البلاد للتجارات وطلب الارباح والمكاسب متاع قليل
اي ذلك متاع قليل وبلغة فانية ونعمة زايلة ثم ماواهم جهنم يعني مصيرهم في الاخرة جهنم وبيس المهاد اي وبيس
الفراش هو قوله تعالى لكن الذين اتقوا ربهم فيما امرهم به من العمل بطاعته واتباع مرضاته واجتناب ما نهاهم عنه
من معاصيه لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نزلا اي جزا وثوابا والنزل ما يهيى للضيف عند قدومه من
عند الله يعني من فضل الله وكرمه واحسانه وما عند الله يعني من الخير والكرامة والنعيم الدايم الذي
لا ينقطع خير للابرار يعني ذلك الفضل والنعمة التي اعدها الله للمطيعين للابرار خير مما يتقلب فيه
هولا الكفار من نعيم الدنيا ومتاعها فانه قليل زايل ق عن عمر بن الخطاب قال جيت رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاذا هو في مشربة وانه لعلى حصير ما بينه وبينه شي وتحت راسه وسادة من ادم حشوها
ليف وعند رجليه قرظ مصبوغ وعند راسه اهب معلقة فرايت اثر الحصير في جنبه فبكيت فقال
ما يبكيك قلت يا رسول الله ان كسرى وقيصر فيما هما فيه وانت رسول الله فقال اما ترضى ان تكون
لهم الدنيا ولنا الاخرة لفظ البخاري المشربة الغرفة والعلية والمشارب العلالي قوله عز وجل
وان من اهل الكتاب لمن يومن بالله وما انزل اليكم وما انزل اليهم قال ابن عباس نزلت في النجاشي
ملك الحبشة واسمه اصحمة ومعناه بالعربية عطية وذلك انه لما مات نعاه جبريل عليه السلام
لرسول الله صلى الله عليه وسلم في اليوم الذي مات فيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لاصحابه اخرجوا فصلوا على اخ لكم مات بغير ارضكم النجاشي فخرج الى البقيع وكشف له الى ارض
الحبشة فابصر سرير النجاشي فصلى عليه وكبر اربع تكبيرات واستغفر له فقال المنافقون انظروا
الى هذا يصلي على علج حبشي نصراني لم يره قط وليس على دينه فانزل الله هذه الاية وقيل نزلت في
اربعين رجلا من اهل نجران اثنين وثلاثين من الحبشة وثمانية من الروم كانوا على دين عيسى
عليه السلام فامنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم وصدقوه وقيل نزلت في عبد الله بن سلام
واصحابه الذين امنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم وقيل نزلت في جميع مومني اهل الكتاب وهذا
القول اولى لانه لما ذكر احوال الكفار واحوال اهل الكتاب وان مصيرهم الى النار ذكر حال من امن من
اهل الكتاب وان مصيرهم الى الجنة فقال تعالى وان من اهل الكتاب يعني بعض اليهود والنصارى
اهل التوراة والانجيل لمن يومن بالله يعني لمن يقر بوحدانية الله وما انزل اليكم يعني ويومن
بما انزل اليكم ايها المومنون يعني القران وما انزل اليهم يعني من الكتب المنزلة مثل التوراة والانجيل

Copyright © King Saud University